نـــور المسيح يسوع المسيح الغالب
ΦΩΣ XΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح السنة الرابعة والثلاثون – عدد Issue No :1793
رقم: 580 327 914 غربي (08/02/2026) شرقي (26/01/2026)
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

أحد الإبن الشاطر

وتذكار أبينا البار اكسينوفون وامرأته ماريّا وولديهما أركاديوس ويوحنا

اللحن الثاني، والإيوثينا الثاني

توبةُ الخاطئِ الحقيقيةِ هي قيامةٌ ثانية، لأنّه انتقل من الخطيئةِ والعِصيان، إلى الطاعةِ والعِرفان لعملِ اللهِ الخلاصي.

طروبارِيَّةُ القِيَامَةِ عَلَى اللَّحْنِ الثَّانِي:– عِندَمَا اِنْحَدَرْتَ إِلَى الْمَوْتِ، أَيُّهَا الْحَيَاةُ الَّذِي لَا يَمُوتُ، حِينَئِذٍ أَمَتَّ الْجَحِيمَ بِبَرْقِ لَاهُوتِكَ.وَعِندَمَا أَقَمْتَ الْأَمْوَاتَ مِنْ تَحْتِ الثَّرَى، صَرَخَ نَحْوَكَ جَمِيعُ الْقُوَّاتِ السَّمَاوِيِّينَ: أَيُّهَا الْمَسِيحُ الْإِلَهُ مُعْطِي الْحَيَاةِ، الْمَجْدُ لَكَ.

أَبُولِيتِيكِيَّةٌ لِلْبَارِّ وَرُفَقَائِهِ – عَلَى اللَّحْنِ الرَّابِعِ: يَا إِلَهَ آبَائِنَا، الصَّانِعَ بِنَا دَائِمًا مَا تَقْتَضِيهِ وَدَاعَتُكَ. لَا تَصْرِفْ رَحْمَتَكَ عَنَّا. بَلْ بِتَضَرُّعَاتِهِمْ دَبِّرْ حَيَاتَنَا بِسَلَامٍ.

طروبارية شفيع / شفيعة الكنيسة ...

قِنْدَاقُ الِابْنِ الشَّاطِرِ: لَمَّا عَصَيْتُ مَجْدَكَ الأَبَوِيَّ عَنْ جَهْلٍ وَغَبَاوَةٍ، بَدَّدْتُ فِي الْمَسَاوِئِ الْغِنَى الَّذِي أَعْطَيْتَنِيهِ، أَيُّهَا الآبُ الرَّؤُوفُ. فَلِذَلِكَ أَصْرُخُ إِلَيْكَ كَالابْنِ الشَّاطِرِ هَاتِفًا: أَخْطَأْتُ أَمَامَكَ، فَاقْبَلْنِي تَائِبًا،وَاجْعَلْنِي كَأَحَدِ أُجَرَائِكَ.

قِنْدَاقُ دُخُولِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ إِلَى الْهَيْكَلِ، بِاللَّحْنِ الأَوَّلِ: أَيُّهَا الْمَسِيحُ الإِلَهُ الْمُحِبُّ الْبَشَرِ وَحْدَهُ، يَا مَن بُولَادَتِهِ قَدَّسَ مُسْتَوْدَعَ الْعَذْرَاءِ، وَبَارَكَ يَدَي سِمْعَانَ لَائِقِ الْبَرَكَة، وَتَدَارَكَنَا نَحْنُ فَخَلَّصَنَا. احْفَظْ رَعِيَّتَكَ فِي سَلَامٍ أَثْنَاءَ الْحُرُوبِ، وَأَيِّدِ الْمُلُوكَ الَّذِينَ أَحْبَبْتَهُمْ.

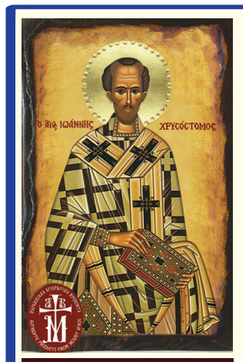

القديس يوحنا الذهبي الفم

التَّوْبَةُ

سِلاحٌ يَخْضَعُ أَمَامَهُ الشَّيْطانُ دائِمًا.

الأَمْرُ الأَفْظَعُ لا يَكُونُ في السُّقوطِ، بَلْ في عَدَمِ النُّهوضِ مِنَ السَّقْطَةِ.

أُدْخُلْ إِلى الكَنِيسَةِ وَارْحِصْ عَنْكَ خَطاياكَ، إِنَّ هُنا مَوْضِعَ الِاسْتِشْفاءِ لا المَحْكَمَةِ العَدْلِيَّةِ، لا تَخْجَلْ مِنَ الدُّخولِ ثانِيَةً إِلى الكَنِيسَةِ، بَلِ اِخْجَلْ عِنْدَما تُخْطِئُ، لا عِنْدَما تَتُوبُ.

الرسالة

لِتَكُنْ يَا رَبُّ رَحْمَتُكَ عَلَيْنَا. اِبْتَهِجُوا أَيُّهَا الصِّدِّيقُونَ بِالرَّبِّ.

فَصْلٌ مِنْ رِسَالَةِ القِدِّيسِ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُس (١كور٦: ١٢–٢٠)

يَا إِخْوَةُ، كُلُّ شَيْءٍ مُبَاحٌ لِي، وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ يُوَافِقُ ✻ كُلُّ شَيْءٍ مُبَاحٌ لِي، وَلَكِنْ لَا يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ ✻ إِنَّ الأَطْعِمَةَ لِلْجَوْفِ، وَالْجَوْفَ لِلأَطْعِمَةِ، وَسَيُبِيدُ اللهُ هذَا وَتِلْكَ.أَمَّا الْجَسَدُ فَلَيْسَ لِلزِّنَى، بَلْ لِلرَّبِّ، وَالرَّبُّ لِلْجَسَدِ ✻ وَاللهُ قَدْ أَقَامَ الرَّبَّ، وَسَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا بِقُوَّتِهِ. ✻ أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟ أَفَآخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا! ✻ أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ يَقْتَرِنْ بِزَانِيَةٍ يَصِيرْ مَعَهَا جَسَدًا وَاحِدًا؟ لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ: «يَصِيرَانِ كِلَاهُمَا جَسَدًا وَاحِدًا» ✻ أَمَّا الَّذِي يَقْتَرِنُ بِالرَّبِّ فَيَكُونُ مَعَهُ رُوحًا وَاحِدًا ✻ اِهْرُبُوا مِنَ الزِّنَى، فَإِنَّ كُلَّ خَطِيئَةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَ الْجَسَدِ، أَمَّا الزَّانِي فَإِنَّهُ يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ ✻ أَمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ هَيْكَلُ الرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي نِلْتُمُوهُ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ ✻ لِأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ؟ فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ.

التوبة: بداية الخلاص وتمامُه

التوبة هي بداية الخلاص ونهايته: فالقدّيس غريغوريوس بالاماس يقول: «التوبة هي البداية، وهي الوسط، وهي النهاية في سيرة المسيحيّين».

ويكتب **القدّيس إسحاق السوري** في التعاليم والإرشادات النافعة للنفس ما يلي: «إنَّ جميع تنوّعات الأسفار الإلهيّة تنتهي إلى غايةٍ واحدة هي **التوبة**، كما أوصى **الرّبُّ** نفسُه **الرسلَ** في الأناجيل قائلاً: « تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ.» (مت ٣: ٢). فإنَّ جميع أسفار العهد القديم والعهد الجديد، هي معلَّقةٌ على غايةٍ واحدة: أن يخلُص الإنسان؛ فإنها تكتسب معناها وقيمتها فقط إذا أدّت إلى خلاص الإنسان. ولذلك يقول الكتاب: «اخلُصوا من هذا الجيل الزاني الخاطئ».

فإنَّ النصّ الذي اقتبسه **القدّيس إسحاق السوري** مأخوذ من سفر أعمال الرسل: حيث يقول **القديس بطرس الرسول** في عظته يوم العنصرة: «اخْلُصُوا مِنْ هذَا الْجِيلِ الْمُلْتَوِي» (أعمال الرسل ٢: ٤٠). وبحسب الترجمات الآبائية القديمة يأتي أيضًا بمعنى: «اخلُصوا من هذا الجيل الزاني الخاطئ». أمّا المماليكُ والمجدُ وغِنى العالم كلُّه، فليست غايةً بحدِّ ذاتها، بل إنّ معناها الحقيقيَّ لا يُفهم إلّا حين يُنظَر إليها في ضوء خَلاصِ الإنسان، لأنّ كلَّ ما هو زائلٌ لا قيمةَ له ما لم يقُدِ الإنسانَ إلى الله.

ولا ننسى أنّه كما أنّ كلّ الأمور الصالحة والكاملة هي عطايا من الله، هكذا أيضًا التوبة الحقيقية يجب أن نطلبها من **الرّبِّ** نفسه، كما قال **داود النبيّ**: «عرِّفني يا ربّ الطّريقَ التي أسلكُ فيها» (مزمور ١٤٢: ٨).

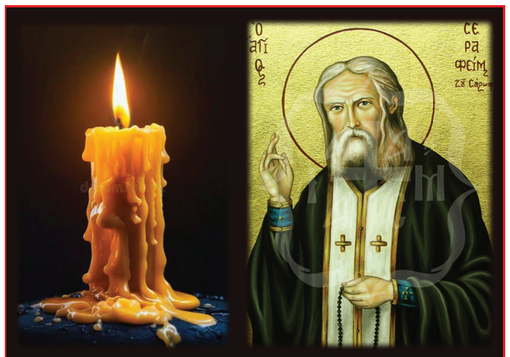

خَتْمُ الفَضيلَة

كما أنَّ الشمعَ إن لم يَسْخُن ويلين، لا يستطيع أن يَقبَلَ طابع الخَتْم فوقه،

هكذا أيضًا النفس، إن لم تُجَرَّب بالتَّعب والمرض، لا يمكنها أن تتقبَّل في داخلها خَتْمَ الفَضيلَة.

القدّيس سِرافيم ساروفسكي

تَهيبُ جمعيّةُ نور المسيح بأبناء الكنيسة أن يُساهموا في نشر كلمة الخلاص، بتوصيل هذه النّشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين.
والهَدَفُ هو: **المسيحُ، خَلاصُ نفوسِنا**. «وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ».

الإنجيل

فَصْلٌ شَرِيفٌ مِنْ بَشَارَةِ القِدِّيسِ
لُوقَا الإِنْجِيلِيِّ، البَشِيرِ، التِّلْمِيذِ الطَّاهِرِ. (١٥: ١١–٣٢)

قَالَ الرَّبُّ هٰذَا الْمَثَلَ:إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ ابْنَانِ. ✻ فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ، أَعْطِنِي النَّصِيبَ الَّذِي يَخُصُّنِي مِنَ الْمَالِ.فَقَسَمَ بَيْنَهُمَا مَعِيشَتَهُ ✻ وَبَعْدَ أَيَّامٍ غَيْرِ كَثِيرَةٍ جَمَعَ الابْنُ الأَصْغَرُ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ، وَسَافَرَ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ، وَبَذَّرَ مَالَهُ هُنَاكَ عَائِشًا فِي الْخَلاَعَةِ ✻ فَلَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ، حَدَثَتْ فِي ذٰلِكَ الْبَلَدِ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ، فَأَخَذَ فِي الْعَوَزِ ✻ فَذَهَبَ وَانْضَوَى إِلَى وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ ذٰلِكَ الْبَلَدِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى حُقُولِهِ يَرْعَى خَنَازِيرَ✻ وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَمْلأَ بَطْنَهُ مِنَ الْخَرُّوبِ الَّذِي كَانَتِ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ، فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ ✻ فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ:كَمْ لِأَبِي مِنْ أُجَرَاءَ يَفْضُلُ عَنْهُمُ الْخُبْزُ، وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعًا! ✻ أَقُومُ وَأَمْضِي إِلَى أَبِي، وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبَتِ، قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَمَامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا؛ فَاجْعَلْنِي كَأَحَدِ أُجَرَائِكَ ✻ فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَفِيمَا هُوَ بَعِيدٌ، رَآهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِ، وَأَسْرَعَ وَأَلْقَى بِنَفْسِهِ عَلَى عُنُقِهِ، وَقَبَّلَهُ ✻ فَقَالَ لَهُ الابْنُ: يَا أَبَتِ، قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَمَامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا ✻ فَقَالَ الأَبُ لِعَبِيدِهِ: هَاتُوا الْحُلَّةَ الأُولَى وَأَلْبِسُوهُ، وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ ✻ وَأْتُوا بِالْعِجْلِ الْمُسَمَّنِ وَاذْبَحُوهُ، فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ ✻ لِأَنَّ ابْنِي هٰذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ. فَطَفِقُوا يَفْرَحُونَ ✻ وَكَانَ ابْنُهُ الأَكْبَرُ فِي الْحَقْلِ. فَلَمَّا أَتَى وَقَرُبَ مِنَ الْبَيْتِ، سَمِعَ أَصْوَاتَ الْغِنَاءِ وَالرَّقْصِ ✻ فَدَعَا أَحَدَ الْغِلْمَانِ وَسَأَلَهُ: مَا هٰذَا؟ ✻ فَقَالَ لَهُ: قَدْ قَدِمَ أَخُوكَ، فَذَبَحَ أَبُوكَ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ، لِأَنَّهُ لَقِيَهُ سَالِمًا ✻ فَغَضِبَ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَدْخُلَ.فَخَرَجَ أَبُوهُ، وَطَفِقَ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ ✻ فَأَجَابَ وَقَالَ لِأَبِيهِ:كَمْ لِي مِنَ السِّنِينَ أَخْدِمُكَ، وَلَمْ أَتَعَدَّ لَكَ وَصِيَّةً قَطُّ، وَأَنْتَ لَمْ تُعْطِنِي قَطُّ جَدْيًا لأَفْرَحَ مَعَ أَصْدِقَائِي ✻ وَلَمَّا جَاءَ ابْنُكَ هٰذَا الَّذِي أَكَلَ مَعِيشَتَكَ مَعَ الزَّوَانِي، ذَبَحْتَ لَهُ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ! ✻ فَقَالَ لَهُ:يَا ابْنِي، أَنْتَ مَعِي فِي كُلِّ حِينٍ، وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ ✻ وَلٰكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَفْرَحَ وَنُسَرَّ،لِأَنَّ أَخَاكَ هٰذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ.

كان هناك أخَوان؛ وبعد أن اقتسما بينهما الميراثَ الذي تركه لهما والدهما، بقي أحدهما في البيت، أمّا الآخر فرحل إلى بلدٍ بعيد. وهناك، بعدما بدّد كلّ ما أُعطيَ له، شقيَ كثيرًا وتألّم، إذ لم يستطع احتمال العار الناتج عن الفقر. (لوقا ١٥: ١١ وما يلي).

لقد رغبتُ أن أقدّم لكم هذا المثَل لتتعلّموا أنّه توجد **مغفرة للخطايا** حتى **بعد المعموديّة**، شرط أن نكون ساهرين وحريصين على حياتنا الروحيّة. وأنا لا أقول هذا لكي أجعلكم لا مبالين، بل لكي أُبعدكم عن **اليأس**. لأنّ **اليأس** يسبّب لنا شرورًا أسوأ من **التراخي والكسل**.

إذًا، فهذا الابن يُمثّل صورة الذين أخطأوا **بعد المعموديّة**. وأنّه يشير فعلًا إلى الذين يخطئون بعد المعموديّة يتّضح من كونه يُدعى «**ابنًا**». لأنّه لا يستطيع أحد أن يُسمّى ابنًا إلّا من خلال **المعموديّة**.

كذلك، فقد كان يقيم في بيت أبيه، واشترك في جميع الخيرات الأبويّة، بينما قبل المعموديّة لا يستطيع أحد أن ينال الميراث الأبويّ ولا أن يقبل نصيبًا في الخيرات. لذلك، فمن خلال كلّ هذا يشمل المثلُ جماعةَ المؤمنين كلَّها.

وكان أيضًا أخًا لذلك الذي تقدَّم ونما في الفضيلة. غير أنّه لا يمكن لأحد أن يصير أخًا من دون الولادة الروحيّة. فهذا الإنسان، بعد أن سقط في أسوأ أنواع الشرّ، ماذا قال؟ «أَقُومُ وَأَمْضِي إِلَى أَبِي» (لوقا ١٥: ١٨).

ولهذا تركه أبوه ولم يمنعه من الذهاب إلى البلاد البعيدة، لكي يتعلّم جيّدًا؛ **من خلال الخبرة**؛ كم كان ينعم بالخيرات حين كان في البيت. فكثيرًا ما يسمح الله، عندما لا نقبل تعليمه بالكلمة، أن نتعلّم من اختبار الأحداث والظروف. وهذا بالضبط ما كان يقوله **لليهود أيضًا**.

فبما أنّه لم يُقنعهم ولم يجتذبهم (أي اليهود)، رغم أنّه وجّه إليهم عددًا لا يُحصى من الكلمات بواسطة الأنبياء، تركهم لكي يتعلّموا من العقاب، قائلاً لهم: «يُوَبِّخُكِ شَرُّكِ، وَعِصْيَانُكِ يُؤَدِّبُكِ.» (إرميا ٢: ١٩).

لأنّه كان ينبغي عليهم أن يثقوا به منذ البداية. ولكن بما أنّهم كانوا عديمي الإحساس إلى درجةٍ جعلتهم لا يصدّقون مواعظه ونصائحه، فقد شاء؛ لكي يَحُول دون استعبادهم للشرّ؛ أن يتعلّموا من الوقائع نفسها، لعلّه بهذه الطريقة يربحهم من جديد.

ولمّا مضى **الابن الضال** إلى تلك البلاد البعيدة، وتعلّم من خلال الخبرة نفسها كم هو **شرٌّ عظيم** أن يفقد الإنسان **بيت أبيه**، عاد. ولمّا عاد، لم يحقد عليه أبوه ولا وبّخه، بل قبِله بذراعين مفتوحتين. ولماذا يا ترى؟ لأنّه **كان أبًا لا قاضيًا**.

وتَرتّبت آنذاك رقصاتٌ ومآدبٌ واحتفالات، وصار البيت كلّه مُشرقًا مفعمًا بالفرح. ماذا تقول أيّها الإنسان؟ هل هذه هي مكافآت الشرّ؟ **لا**، ليست مكافآت الشرّ يا إنسان، بل **مكافآت الرجوع**. ليست ثمار الخبث، بل ثمار التغيّر نحو الأفضل.

واسمعوا الأمر الأهمّ: لقد استاء الابن الأكبر من هذا كلّه. لكنّ **الأب** أقنعه هو أيضًا، إذ كلّمه بوداعة وقَالَ لَهُ: « يَا بُنَيَّ أَنْتَ مَعِي فِي كُلِّ حِينٍ، وَكُلُّ مَا لِي فَهُوَ لَكَ. وَلٰكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَفْرَحَ وَنُسَرَّ، لأَنَّ أَخَاكَ هٰذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ» (لو١٥: ٣١–٣٢).

وعندما يكون المطلوب هو إنقاذُ الضائع، يقول: «**الوقت الآن ليس للمحاكم ولا للفحص الدقيق، بل هو وقتُ الرحمة والمغفرة فقط.**».

فلا طبيبٌ قصّر في إعطاء الدواء لمريضه يُحمّله مسؤوليّة مُضاعفات مرضه وسوء حاله، وأيضًا ليعاقبه. وهكذا، إن كان **الابن الضال** يستوجب عقابًا، فقد كفاه ما احتمله من مرارةٍ وعذابٍ في غربته البعيدة.

لقد حُرِمَ إذًا طوال هذا الزمن من صحبتِنا، وعاش مصارعًا الجوعَ والمهانة وأقسى أنواع الشرور. ولهذا يقول **الأب**: «**كان ضائعًا فوُجِد، وكان ميتًا فعاد إلى الحياة**».

يقول **الأب**: «**لا تنظر إلى ما يحدث الآن، بل فكّر في هول ما قد احتمله سابقًا.**» إنّه أخوك، لا غريبًا عنك. لقد رجع إلى أبيه، ذاك الذي ينسى الأمور الماضية ؛ أو بالحري لا يتذكّر منها إلّا ما يقوده إلى الرأفة والرحمة، إلى محبّة وحنان يليقان بالوالدين. ولهذا لم يتحدّث **الأب** عمّا فعله **الابنُ الضال**، بل عمّا عاناه. فهو لم يحزن لأنّ الابن بدّد ميراثه، بل لأنّه **سقط في شرور لا تُحصى**.

وهكذا كان يبحث عنه بحماسةٍ كبيرة، بل بحماسة أعظم ليجد الخروفَ الضالّ. وهنا؛ **في مثل الابن الضال**؛ عاد الابنُ بنفسه، أمّا في مثل **الراعي الصالح** فكان **الراعي** هو الذي خرج يبحث. وبعد أن وجد الخروف الضائع، حمله وأعاده، وفرح به فرحًا أعظم من فرحه بجميع الخراف الأخرى التي كانت آمنة. وانظر كيف أعاد الراعيُ الخروفَ الضائع: **لم** يجلده، بل حمله رافعًا إيّاه على كتفيه، وأعاده بلطف إلى القطيع.

وإذ نعرف هذه الأمور، ندرك أنّه لا يرفضنا عندما نعود إليه، بل يقبلنا بالمحبّة عينها التي يُظهرها لأولئك الذين تقدّموا في الفضيلة. بل وأكثر من ذلك ؛ فهو لا يعاقبنا، بل يأتي هو نفسه ليبحث عن الضالّين.

وعندما يجدهم، يفرح بهم أكثر ممّا يفرح بالذين هم أصلاً في طريق الخلاص. فلا ينبغي لنا أن نيأس عندما نكون في صفّ الأشرار، ولا أيضًا عندما نكون من الأخيار أن نميل إلى ثقةٍ زائدة بالنفس.

وعندما نمارس الفضيلة، علينا أن **نخشى السقوط** إذا اتّكلنا على أنفسنا. وعندما نخطئ، **علينا أن نتوب**. وهذا ما قلته في مطلع الحديث وأكرّره الآن: إنّ خيانة خلاصنا تتجلّى في أمرين اثنين؛ أن **نثق بأنفسنا** عندما نكون في حال الفضيلة، **وأن نيأس** عندما نقع في الشرّ.

ولهذا، فإنّ بولس – لكي يضمن سلامة الذين يمارسون الفضيلة – كان يقول: «مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ.» (١ كورنثوس ١٠: ١٢). ويقول أيضًا: «حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا» (١كور ٩: ٢٧). ولكي ينهض الساقطين من جديد، ويحثّهم على غيرةٍ أعظم، كان يوجّه كلامه بقوّة إلى أهل كورنثوس، كاتبًا لهم: « وَأَنُوحُ عَلَى كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ أَخْطَأُوا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَتُوبُوا» (٢كورنثوس١٢: ٢١). لكي يُظهر أنّ المستحقّين للبكاء ليسوا أولئك الذين يخطئون فحسب، بل بالأكثر الذين **لا يتوبون عن خطاياهم**. ويقول النبي أيضًا: «هَلْ يَسْقُطُونَ وَلاَ يَقُومُونَ، أَوْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ وَلاَ يَرْجِعُ؟» (إرميا ٨: ٤). ولهذا يناشد **داود** هؤلاء بالذات قائلاً: «اَلْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ، مِثْلَ مَا كَانَ فِي التَّمْرُمِرِ كَيَوْمِ الْبَلْوَى فِي الْقَفْرِ.» (مزمور ٩٤: ٨).

فما دام «**اليوم**» قائمًا، **فلا نيأس**، بل إذ نضع رجاءنا في **الرَّبِّ**، ونتذكّر بحر محبّته الفائقة، فلنطرح من فكرنا كلّ شرّ، ولنمارس الفضيلة بحماسة ورجاء عظيم، ولنُظهِر توبة صادقة بكلّ ما في وسعنا من قوّة.

وهكذا، بعدما نتطهّر هنا على الأرض من كلّ خطايانا، نستطيعُ بثقة أن نقف أمام منبر **المسيح**، وأن ننال ملكوت السماوات، ذلك الملكوت الذي أتمنّى أن ناله جميعًا بنعمة ومحبّة **الربّ يسوع المسيح**، الذي له – **مع الآب ومع الرُّوح القُدُس في آنٍ معًا** – المجدُ والقوّةُ والكرامة، الآن وكلّ أوان، وإلى دهر الدهور. آمين. ■

تُرجم من موقع رومفيًا https://www.romfea.gr/pneumatika/27244-kuriaki-tou-asotou-agios-ioannis-xrusostomos